ورمي جمرة العقبة يوم العيد لتزكية الامارة لتعود الى الفطرة وامرها اهم فقدم
والتزكية انما تكون بذكر الله فاذكروه في هذه الايام سيما الاولين فمن تعجل في
يومين اي نفر في اليوم الثاني بعد رمي الجمار قبل الغروب فلا اثم عليه بترك مبيت
ليلة الثالث بمنى ورميه اذ لا يحتاج الى تزكية المطمئنة ومن تاخر فلا اثم عليه وان
زاد عملا يشبه زيادة ركن في الصلوة لانه احتاط بتزكية المطمئنة احترازا عن تلبيس
الامارة بانها صارت مطمئنة لكنه لمن اتقى ان ياتي محرم واتقوا الله ان تدعوا
لانفسكم كمالا بهذه التزكية واعلموا انكم اليه تحشرون فلو ادعيتم الكمال لانفسكم كنتم
مدعين مشاركته في الكمالات فيكون حشركم اليه حشر من ادعى الشركة معه ثم اشار
الى انه لا يغتر باظهار النفس الكمال لها للروح لئلا يبالغ في تزكيتها وتوليها امرا ما
فتظهر عداوتها الكامنة وتفسد عليها ميلها الى الله وتهلك اعمالها واحوالها ومقاماتها
حتى تصير لا تبالي بالبعد وترد الى جهنم البعد والفراق تستقر فيها فتصير كالاخنس بن
شريف اذ قال عز وجل في حقه ومن الناس من يعجبك قوله اي يعظم في نفسك لحلاوته
وفصاحته في الحيوة الدنيا التي هي مبلغ علمه وحفظها على نفسه لتظهر محبته لك ويشهد الله
على ما في قلبه من الايمان بك والمحبة لك لئلا يتفرس فيه الكفر والعداوة وهو الد الخصام
اي اشد في العداوة اذ لا اثر في العداوة الظاهرة يعتد به ولذلك اذا تولى اي صار له
قوة استيلاء على ثقيف سعى في الارض ليفسد فيها بالقتل والاسر والنهب ويهلك الحرث
اي الزرع بالاحراق والنسل اي المواشي النافجة تفعل ما لا يفعله مومن او محب لله
ورسوله لانه مفسد والله لا يحب الفساد كيف ولم يبال بالله حتى اذا قيل له اتق الله
في الافساد والاهلاك اخذته العزة اي غلبته عزته فمنعته عن قبول قول الناصح وامرته
بالاثم واذا لم يكفه النصح بتقوى الله فحسبه اي كافيه جهنم اذا استقر فيها ولبئس
المهاد اي الفراش الذي يستقر عليه بدل فرش عزته ثم اشار الى ان التزكية
انما يتم ببيع النفس لطلب مرضات الله فقال ومن الناس من يشري نفسه اي يبيعها
حتى كانه نسيها ابتغاء اي طلب مرضات الله لا لحظ من حظوظها فيعبده لذاته لا للدنيا
والاخرة والله رءوف بالعباد الذين اخلصوا عبادته فلم يكونوا اجراء سوء
يرحمهم باعطاء حظوظهم في الدنيا والاخرة اذ يتلذذون به فوق تلذذ اهل
الدنيا بدنياهم واهل الجنة بجنتهم وكثيرا ما يفيض عليهم حظوظها ايضا ثم اشار الى
ان بيع النفس ابتغاء مرضات الله انما يتم بالانقياد لله ظاهرا وباطنا ولا يتم مع طلب

حظوظ

اتباع ها

حظوظ النفس لانه يعارض فيه ارادته بارادة الحق فقال يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم فان مقتضى الايمان الانقياد له بالكلية فان لم يتم فلا بد من
الدخول فيه فادخلوا فيه كافة ولا مانع من الدخول فيه سوى خطوات الشيطان
لا تتبعوا خطوات الشيطان فانه وان جاءكم بلذات دنيوية او اخروية يفوت
عليكم لذات اهل الله انه لكم عدو مبين فان زللتم باتباع خطوات العدو
من بعد ما جاءتكم البينات على عداوته وعلى عظم لذات اهل الله ثم اهل الجنة
واعتمدتم على حلمه وكرمه وجوده فاعلموا ان الله عزيز حكيم فاذا اخللتم بمقتضى
عزته بترك الانقياد له فلا بد ان يفعل بكم ما هو بمقتضى حكمته من الفرق بين من قام
بمقتضى عزته ومن اخل بها ولكانه جواد كريم لطيف فهو مانع منتقم شديد
العقاب ثم اشار الى انه لا يكفي في الدخول في السلم الانقياد الظاهر مع انكار
الباطن فانه مكر مع من يطلع على مكر الخلايق ولا يطلعون على مكره فقال هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله بقهره مخفيا له في ظلل من الغمام اي سحاب لا بيض
المموههم كونه ماطرا اخفاءهم النفاق وتاتيهم الملائكة الذين لا يبصرون بالقهر
الذي لا شعور به اصلا بخلاف الذي في الغمام ولا وجه لانتظارهم اذ وقضي الامر
في حق المنافقين بذلك والانتظار يشعر بالتردد وكيف يتردد فيه والى الله ترجع
الامور فاذا لم ينقادوا باطنا يكون رجوعهم اليه رجوع العبد الخارج على الملك
اذا رد عليه قهرا ثم اشار الى انه لا ينبغي لمن لا ينقاد لله ان يغتر بما يظهر عليه من
الخوارق فقال سل بني اسرائيل كم اتيناهم على رهبانيتهم على خلاف شريعتهم
من اية بينة فصرفوها وهي نعم الله الى معاصيه فاهلكناهم وهكذا من يبدل نعمة
الله من بعد ما جاءته بمعصيته اشتد غضبه عليه فان الله شديد العقاب ثم اشار
الى ان الخوارق ان لم يقارن بالانقياد لله لم تدل على القرب من الله بل على
البعد منه حتى يكتسب بها الدنيا فيشبه الكفرة اذ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
كيف ويكون سبب ازدرايه بالمومنين فيشبه الكفرة اذ يسخرون من الذين
امنوا بما فاقوا عليهم بامور الدنيا كذلك اهل الخوارق يسخرون من العوام
بما فاقوا عليهم بالخوارق بل على المتقين الذين لا خوارق لهم والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة وان لم يوتوا الخوارق في الدنيا بل رزقهم الخوارق كرزق
الكفرة الاموال والله يرزق من يشاء بغير حساب لتجرد التقوى ادل على القرب

Copyright © King Saud University